

مقدمة

في بيان الغرض الداعي الى تأليف هذا الكتاب

الحمد لله الذي همنا البيان وارشد بلطفه الى وضع علمي المعاني والبيان
اما بعد فاني اقدمت على هذا التأليف بعد مراوطة تعليم هذين الفئتين نحواً
من ست سنوات في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت رأيت
في خلالها الحاجة الماسة الى تأليف يناسب حال الزمان الذي نحن فيه .
فان الكتب الموضوعية قديماً في هذين الفئتين ولا سيما المعاني على جلالة
قدرها ونفاسة ما حوته انا وضعها اولئك الفضلاء ليستعين بها غيرهم من
العلماء على فهم ما في القرآن من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حدّ
الاعجاز فكانت من ثم مؤلفاتهم خاصة موضوعية للخواص . وما كان كذلك
من المؤلفات فلا يبعد ان تكون مراميهم بعيدة عن افهام اكثر التلامذة
ولا سيما تلامذة عصرنا الحاضر الذين شغلهم درس اللغات الاجنبية عن
ان يوفوا لغتهم حقها من الدرس الواجب والتوسع في مطالعة القرآن وغيره
من الكتب التي لا بدّ من مطالعتها واطالة التروّي فيها قبل فهم ما اودعه
ايمه البيان في مصنفاتهم من الاشارات الى ما في تلك الكتب « واخصها

القرآن « من الشواهد والآيات المبني عليها ما اصلوه من قواعد هذا الفن وهناك امر آخر لا بد من اعتباره وهو ان تلك المؤلفات الجليلة انما كان يدرسها اهلها او من اخذها عنهم حتى برع غاية البراعة فيها واعطي منهم اجازة باهليته لتدريسها فكان من ثم مدرس هذا الفن يشرح لتلامذته الدقائق التي ارادها المؤلف في كل جملة فجملة وكلمة فكلمة بل كان يشرح لهم لاي دققة عدل المؤلف عن لفظ الى ما يرادفه في تأليفه مع ما كان عليه الطلبة من الاستعداد والاقبال على هذا العلم

فاذا تأملت ما ذكرناه من حال الاساتذة قديماً وحال الطلبة واستعدادهم وغايتهم من درس المعاني والبيان لذلك العهد وقابلت كل ذلك بجمال الطلبة لعصرنا الحالي واستعدادهم وغايتهم ثم ما كان من تعدد دروسهم وانقلاب نسق تدريسهم من مجرد سماع شرح الاستاذ الى امثلة معينة في كل يوم او في كل يوم بعد آخر يكلفون بدرسها لانفسهم واستخراج ما فيها من المعاني بدون كبير اعتماد على مساعدة مدرسيهم ثم يستجوبون عن تلك الامثلة في ساعة معينة لا تسمح لهم بقية دروسهم المختلفة ان يتجاوزوها الى دققة مما بعدها تبين لك جلياً ان تلك الكتب الجليلة المؤلفة لاوائك اصبحت لا تناسب حال هؤلاء وهي في كثير من المواضع غامضة عن افهامهم تدق اشاراتها عن مقدار استعدادهم وبالتالي عن مداركهم فصارت الحاجة اذن ماسة الى كتاب يناسب حالهم الحاضرة ومقدار استعدادهم في معرفة اللغة مع مراعاة سنهم واساليب دروسهم الاخرى التي يتلقونها مع هذا العلم فانه اذا كانت اساليب بقية الدروس

سهلة الفهم على مداركهم قريبة المنال على تحصيلهم وكان اسلوب علم البيان على غير هذه الصورة فلا جرم اذا استوعروا طريقه وتولد في قلوبهم النفرة عنه فمالوا الى غيره من بقية الدروس الاخرى ولم يكن حظهم من هذا العلم الجليل الا التشكي منه وزعمهم عدم الحاجة اليه فنفتوهم من فوائده الجليلة ما لا يعلم قيمتها الا العارف بها

فهذا ما حملني على تأليف هذا الكتاب اقرب فيه على التلامذة ما كان بعيد المنال عليهم ولذلك اخترت ان يكون اسلوبه تعليمياً اكثر فيه من الامثلة والايضاحات والاعادات ومهدت فيه لكل باب فذكرت قبله ما يحتاج فيه الى فهمه وجعلت الابواب آخذة بعضها باعناق بعض ومدارها جميعها على الجملة كما ستري ولم اغفل عن ان اودع في تلك الابواب جميع ما اودعه اهل هذا الفن في مطولاتهم مع زيادات لم يذكروها في كتبهم مع انها من القضايا الهامة في علم المعاني على ما ستري ان شاء الله ولتأيس المطالع وتهيئة ذهنه الى ما في هذا الكتاب اري ان اذكر له الصورة التي جريت عليها في وضعه فاقول

اني بعد ان مهدت في علاقة العلوم الثلاثة للنحو والبيان والمنطق بعضها ببعض وانفراد كل منها بفسحة من البحث خاصة به وبعد ان اشبت الكلام في الفصاحة والبلاغة لانها غاية لعلم البيان وذكرت هناك من الملاحظات ما تعظم فائدته علماً وعملاً واكثرها مما وجدته في مواضع متفرقة من كتب ائمة هذا الفن وفلاسفته عمدت الى فصل في التصورات والافكار توصلت فيه الى الجملة ما هي ولما كانت الجملة هي العمدة في هذا

العلم جعلت الكلام دائراً فيها وقسمت الكتاب بحسب ذلك الى ثلاثة اقسام

الاول . في تقسيم الجملة

وقد قسمتها الى ثلاثة اقسام وميزت كل قسم عن الآخر وكل ذلك على اسلوب يناسب اساليب بقية العلوم على ما وضعها علماء الجيل الحاضر واقل ما في هذا التقسيم من الفائدة ترويض عقل التلميذ وحمله على الفكر واعمال النظر بما يقوي من قواه العاقلة وينبه خاطره الى ما بين الجمل من التشابه والتخالف والى امكان انها قد تختلف صورة وتنفق معنى

الثاني . في ذكر عوارض تعرض للجملة

من ذكر وحذف وتقديم وتأخير الخ وهنا تسهيلاً للبحث فرقت ما بين جملة فعلية واسمية وبعد ان فرغت مما يعرض للجملة الفعلية اخذت في الكلام عن الجملة الشرطية لانها من قبيل الفعلية واشبعت الكلام فيها ووفقت في جميع ما ذكرته عنها بين احكام العقل ومنقولات اللغة ثم انتقلت الى الجملة الاسمية وذكرت ما يعرض لهذه ايضاً

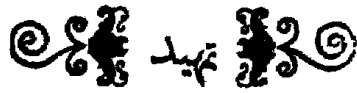
وقد اودعت في هذه المباحث جميع ما ذكره البيانون من تقديم وتأخير وذكور وحذف وتعريف وتكبير واتباع وفصل وفصر وانواع قصر مع ذكر فوائد شتى وبيان اسباب وعلل وكل ذلك على اسلوب سهل بقرب فهمه على المطالع ولا يمل منه وعززت ذلك بشواهد وامثال رأيت الحاجة ماسة اليها



القسم الثالث . في اوصاف تنصف بها الجملة

من خبرية وانشائية وايجاز واطناب وقد اودعت في هذه المباحث كل ما ذكره القوم مما يتعلق بالخبر والانشاء وانواع الانشاء وانواع الايجاز والاطناب مع ملاحظات ستمر ان شاء الله بها ولا تنكر فائدتها . وختمت بهذا القسم مباحث المعاني وجعلته كتاباً على حدة . وفي النية ان اتبعه بكتابين آخرين احدهما في البيان والبديع والآخر في اساليب الانشاء واني اسأل جميع الافاضل الكرام من المشتغلين بهذا الفن ان ينتقدوا علي ما كتبه ويبينوا ما تم به الفائدة فاني اسرع من خواطرهم الوفادة في اصلاح ما تيننه انتقاداتهم من مواقع الخطا مع المنه لهم والاعتراف بفضلهم والله المسؤول ان يجازينا على اتمامنا في تاليفنا هذا بان يقع موقع القبول عند اهل الفضل ويعم نفعه كثيراً من التلامذة والمطالعين انه السميع المجيب





موضوع المعاني والبيان

غاية اللغة التفاهم فتكلم او نكتب لبيان افكارنا وايصالها الى فهم السامع او القاري ولا بد لنا في ذلك من استعمال الجمل فانها صور للفكر خطاباً وكتابةً ذلك لان الجملة تحوي على شيئين الفاظ منسوقة على ترتيب مخصوص ومعانٍ تقابل تلك الالفاظ يدل عليها بها . الا ان المعاني المدلول عليها لا تكون محسوساً بها عند المخاطب شفاهاً او كتابة لا بالحواس الظاهرة ولا بالحواس الباطنة انما يتنبهُ الذهن لها بواسطة الالفاظ سماعاً في الخطاب وعيناً في القراءة وهذا المتنبيه له والمقصود نقله الى ذهن السامع او القاري انما هو الفكر وعليه فالجملة صورة الفكر اللفظية * او * علامة تدل عليه *

ثم لما كان البيان ينظر في الفكر المدلول عليه بالجملة من جهة وفي الالفاظ الدالة من جهة اخرى كانت وظيفته مزدوجة واجبائه من جهة اللفظ تماسُ أبحاث النحو وتصل بها ومن جهة المعنى تماسُ أبحاث المنطق وتصل بها مع استقلال فسحة أبحاث كل من هذه العلوم الثلاثة على حدتها وليان كل ذلك من غير تعرضٍ للتحديدات الاصطلاحية نقول ان النحو يبحث عن وظيفة الالفاظ كل لفظة لوحدها في الجملة وما يلحقها من العلامات الدالة على تعلقها بغيرها في تلك الجملة ويبحث في تراكيب الجمل

من جهة صحتها وفسادها وشيوعها وندورها وموافقها للتعارف او خروجها عنه . واما المنطق فبحثه مقصور على المعاني او الافكار في الجملة لكن لا من حيث استقلال كل فكر بجملته على حدتها فليس من وظيفته ان يبحث عن صحة الفكر المؤدع في الجملة انما وظيفته ان يبحث عن صحة النتيجة او فسادها فيما اذا كانت القضايا صحيحة او مسلم بصحتها وعن ضروب القياس المنتجة والعقبة وفيما اذا كانت النتائج ضرورية او غير ضرورية الى غير ذلك مما يعلمه اهل المنطق

واما البيان فابجائه اللفظية بتدئ حيث تنتهي ابجاث النحو ذلك انه يعلمنا كيف نتقي الالفاظ ونختار التراكيب لغاية ان نبين افكارنا تبيناً واضحاً سهلاً خلواً من التعقيد والالتباس وذلك هو المعبر عنه بالفصاحة اصطلاحاً مع المطابقة لمقتضى الحال من جهة التوكيد او تركه والاقتصار في الكلام على الغاية او استطراده الى ما وراءها والحذف او الذكر تبعاً لما يتطلبه الامر الواقع من حال السامع او القاري وذلك مما قد يعبر عنه بالبلاغة

واما ابجائه المعنوية فغايتها النظر في ايجاد الفكر الصحيح المناسب لمقتضى الحال وابجائه من هذه الجهة تنتهي حيث تبتدي ابجاث المنطق فبان لك مما تقدم استقلال فسحة كل بحث من هذه العلوم الثلاثة مع تجاورها واتصال اغراضها بعضها ببعض



❖ ❖ ❖ خاطر ❖ ❖ ❖

❖ في الفصاحة والبلاغة ❖

الفصاحة والبلاغة محور المعاني والبيان واليهما مرجع الجائز لانهما الغاية التي يقف عندها المتكلم والكاتب والضالة التي ينشدانها وما عقد ائمة البيان الفصول ولا يؤبوا الابواب الا بغية ان يوقفوا الطالب او المسترشد على تحقيقات وملاحظات وضوابط اذا روعيت في خطابه او كتابته بلغت الحد المطلوب من سهولة الفهم وايجاد الاثر المقصود في نفس السامع واتصفت من ثم بصفة الفصاحة والبلاغة واذا كانت الفصاحة والبلاغة بهذه المنزلة فلا يحسن بطالب فن البيان ان يجهل ماهيتهما ولا يسع المؤلف فيه ان يؤخر البحث فيهما واذا قدّم البحث فلا يحسن به ان يشير اشارة لا تقني في بيان الحقيقة وتترك الطالب دون الاحاطة بما يمكن ان يقال فيهما مع الفائدة المقتضاة وعليه فقد قدمنا القول فيهما وتحرّينا الافادة من غير وقوف مع تقليد ولا إكثار من قال فلان او قيل واجيب وبالله التوفيق

❖ ❖ ❖ الفصاحة ❖ ❖ ❖

ومن معناها في اللغة أن يجيد الاعجمي التكلم بالعربية من غير لحن او ان يتكلم بها ويفهم وقد تقابل العجمة من قولهم كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو اعجم وقد تقابل الطلاقة او سهولة اللفظ على اللسان من قولهم

لسان فصيح اي طلق فنقلها البيانون الى وصف في الالفاظ المفردة او في
الجمل يجمع بين سهولة الفهم وسهولة اللفظ وعليه فالفصاحة في الالفاظ المفردة
انما هي سهولة فهم المراد من اللفظة وسهولة التلفظ بها معاً فاذا استصعب فهم
المعنى المراد من لفظة ما او عسر على اللسان التلفظ بها خلت تلك اللفظة
من وصف الفصاحة اما اذا عدت السهولتين معاً سهولة الفهم وسهولة
اللفظ فحكمها حكم الالفاظ الاعجمية لا يستعملها الا المتصدي للكتابة وهو
يجعل اسرار اللغة والمراد منها ولهذا عاب البيانون لفظة المسرح في قول روبة
وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبًا مُزَجَّجًا وَفَاحًا وَمُرْسَنًا مُسْرَجًا

لانه يعسر فهم المراد منها وعلى تقدير انها مأخوذة من السيف
السريحي او من السراج فكلا المعنيين غريب في وصف الانف لم يرد
استعماله في كلام اكابر الفصحاء من ارباب النظم والنثر . وكذلك عابوا اللفظة
مستشزرات بمعنى مرفوعات في قول امرئ القيس

غدايرة مستشزرات الى العلأ نُضِلُّ العَاقَصَ فِي مِثْنِي وَمُرْسَلِ

لما فيها من عسر التلفظ دون مرفوعات التي هي بمعناها وعابوا النقاخ ايضاً
بمعنى الماء العذب في قول القائل

وَاحِقٌ مِّنْ بَكَرْعُ الْمَاءِ قَالَ لِي دَعِ الْخَمْرَ وَأَشْرَبْ مِنْ نُّقَاحٍ مَبْرَدٍ

لما فيها من الكراهة في السمع وهذا راجع الى عدم سهولة اللفظ فان ما يعسر
التلفظ به قد تستكره الاذن سماعه كما لا يخفى

واهم الشرطين المار ذكرهما شرط سهولة الفهم ولنا في سبب عدم سهولة
فهم المعنى المراد من اللفظة كلام اليك هو مع بعض الاختصار

﴿ سبب عدم سهولة فهم المراد من اللفظة ﴾

« او سبب غرابة الاستعمال »

اللفظة اما ان تكون موصوفاً او تكون صفةً فان كانت موصوفاً فاما ان تكون اسماً لشيء موجودٍ مشاهدةٍ عينه ' كثيراً او اسماً لشيء كان يوجد ثم فقد من الوجود او اصبحت مشاهدته نادرة لا تنهياً الا للقلائل وفي الازمان المتطاولة ايضاً فان كان الاول فاللفظة الدالة على ذلك المسمى قلما يصعب فهم المراد بها او بما هو من متعلقاتها ومتعلقات المسمى بها وذلك كمعظم الفاظ اللغة المتداولة المتعارفة وان كان الثاني اي ان كانت اللفظة اسماً لشيء كان يوجد ثم فقد من الوجود او كان الشيء كثير المشاهدة مألوفاً ثم قلت مشاهدته وقلت الالفة به وبقيت اللفظة الدالة عليه او على شيء من صفاته او متعلقاته قلما يخلو استعمال مثل تلك اللفظة من صعوبة في معرفة المراد بها . ومثل هذه الالفاظ هي الالفاظ المنعوتة بالغريبة والوحشية وذلك كماكثر الالفاظ التي كانت مسمياتها موجودة مألوفاً عند العرب ففقدت تلك المسميات لعصرنا الحاضر او قلت مشاهدتها وقلت الالفة بها ولنورد لك هنا ما اورده صاحب المثل السائر مثلاً على تلك الالفاظ الغريبة الوحشية . قال في كتابه طبعة بولاق صفحة ٩٧ ما يأتي

« واما ما ورد من اللفظ الوحشي في الاخبار النبوية فمن جملة ذلك حديث طهفة بن ابي زهير النهدي وذلك انه لما قدمت وفود العرب على النبي صلعم قام طهفة بن ابي زهير فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس ترقى بنا العيس نستجلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعصد

البربر ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام في ارض غائلة العطا غليظة الوطاء
 قد نشف المدهن ويسس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك
 الهدى وفاد الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والفتن وما يحدث
 الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طمى البحر وقام تعار ولنا نعم همل
 اعقال ما تبض بيلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنية حمراء
 مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلعم اللهم بارك لهم في محضها
 ومحضها ومذقها وفرقها وابعث راعيها في الدثريانع الثمر واجر له الحمد وبارك
 له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن
 شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً لكم يا بني نهد وضائع الملك لا تلطط في
 الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا لتناقل عن الصلاة . وكتب معه كتاباً الى
 بني نهد من محمد رسول الله الى بني نهد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم
 يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
 والفلو الضيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يخبس دركم ولا يوكل
 اكلكم ما لم تضمروا الآماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله
 من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الربوة . وفصاحة رسول
 الله صلعم لا تقتضي استعمال هذه الالفاظ ولا تكاد توجد في كلامه الا جواباً
 لمن يخاطبه بمثلها كهذا الحديث وما جرى مجراه على انه قد كان في زمنه
 متداولاً بين العرب ولكنه صلعم لم يستعمله الا يسيراً لانه اعلم بالفصيح
 والافصح وهذا الكلام هو الذي نعده في زماننا وحشياً لعدم الاستعمال فلا
 تظن ان الوحشي من الالفاظ ما يكرهه سمعك ويثقل عليك النطق به وانما

هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على سمعك ولا تجد به كراهةً وتارة يثقل على سمعك وتجد منه الكراهة وذلك في اللفظ عيان احدهما انه غريب الاستعمال والآخرا انه ثقيل على السمع كرية على الذوق واذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ ويسمى ايضاً المتوعر وليس وراءه في القبح درجة اخرى ولا يستعمله الا اجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن اصلاً « انتهى ونزيد هنا ان العرب اشدة الفهم الابل وكثرة تعهدهم لها واهتمامهم بها قد وضعوا لها من الالفاظ الدالة على مسمياتها واصافها وشياتها وتنوع حالاتها ما هو بالغ مبالغته من الكثرة وهذه الالفاظ على كثرتها نقلها الينا الذين عنوا بجمع اللغة لم ينفلوا شيئاً منها مما سمعوه عن القوم صبيانهم وعبيدهم وامائهم لا في احاديثهم ولا في اسجاعهم ولا في اشعارهم كما لا يخفى على عارف فحاته الالفاظ اصبح اكثرها الآن ابعد عهدنا بالابل وقلة الفتنا لها وتعهدنا اياها غريباً عندنا وحشياً اذا استعملناه لا نحسن استعماله في مواضعه ولا على ما يراد به واذا رأينا في كتابات المتطفلين على الكتابة لا تفهم ما يعنون به ولا ما يقصدون باستعماله . واشبه بالالفاظ الموضوعه للابل اكثر الالفاظ الموضوعه للسيف والرمح والاسد وادوات الصناعات التي كانت عندهم وضروب مساكنهم وملبوساتهم وما يتعلق بها من الاوصاف والاشكال والحالات واسماء اجزائها وما يتلبس بها من الافعال والصفات فاکثر هذه الالفاظ ان لم نقل جميعها امست لقلة مشاهدتنا اياها وبعد عهدنا وعهد آبائنا عن الفتها وتعهدنا غريبة عن

ما لو فاتنا لا يتصور في اذهاننا اذا سمعناها او قرأناها لا صورة حقيقية ولا ما يقرب من الحقيقية بل منها ما لا نتصور له في اذهاننا صورة اصلاً لان اعيان المسميات بها اما زالت من الوجود منذ مئات من السنين او انقلبت اوضاعها وتبدلت حالاتها واشكالها عما كانت عليه واطلق عليها متعهدوها اسماء غير الاسماء الاولى وبالاجمال لم يبق عندنا الا اسماء المسميات مع انقراض اعيانها او تبدلها بصور غير صورها الاصلية في جميع ضروب ادوات الصناعات المختلفة وانواع المساكن والملبوسات وآنية البيوت والمفروشات وما شاكلها من آنية المشروب والزينة وادوات المطابخ والموائد . واذا كان الامر كذلك فمن الواضح ان هذه الالفاظ اما لا يفهم ما المراد بها او يعسر فهمها واحضار صورة ما هي مستعملة له في الذهن ومن امثال ذلك على ما يحضرنى طراف وخباء وكنّ وكنة وكنيف الدار والرف والطاق والطيلسان والرداء والحلة والوشاح والمكوك والصاع والوية والكياجة والمنا والاستار والقصعة والجفنة والعس والنمط والتمرة والسفط والقفة وغير ذلك من الاسماء التي يقال فيها انها كذا او كذا وهي في جميع اشكالها غير مشاهدة في وقتنا الحاضر ولا مستعملة فيه والمستعمل منها انما هو على شكل غير الشكل الذي كان له من قبل ومن مادة غير المادة التي كان يصنع منها وله اسم يعرف به الآن غير الاسم الباقي لنا في كتب اللغة ومعجماتها حتى اذ استعمله (اي الاسم الباقي) كاتب في كتابته لا يدري القاري ما المراد منه ولا يتصور له في ذهنه صورة معينة يتخيلها الذهن ويعرف انها الصورة المرادة والذي يقضي بالعجب ان كثيرين يزعمون ان امثال هذه الالفاظ

ينبغي المحافظة على قداستها واستعمالها دون غيرها من الالفاظ المتعارفة والمستعملة الآن لما هو مالوف ومشاهد في وقتنا الحاضر واعجب من هذا انهم قد يطلقونها في الاستعمال من غير قيد يقيد ما المراد منها على التعيين أو ما يقرب منه

هذا خلاصة ما يقال في سبب عدم سهولة فهم ما يراد باسماء الموصوفات واما سبب عدم سهولة فهم المراد من الصفات المسمى بغرابة الاستعمال على ما يؤخذ من تمثيل البيانين فراجع الى ان الصفة لا تنطبق على الموصوف ولا تناسبه لا حقيقة ولا مجازاً كلفظة المسرح المار ذكرها في قول رؤبة ولهذا السبب عينه لم ترد في استعمال البلغاء وكبار الكتبة والشعراء الذين ينبغي متابعتهم والتعويل على ما عولوا على استعماله والا بطل التفاهم او تعسر خلافاً للمقصود من اللغة ولنضرب لك مثلاً يوضح ما قصدنا نقول علت همة فلان فهو عالي الهمة وهمة عالية لمناسبة الصفة للموصوف توهاً وتخيلاً وهكذا ورد استعمال كبار الكتبة لهذه الصفة مثلاً ولا نقول ذهن عال وفلان عالي الذهن لعدم انطباق الصفة على الموصوف لا حقيقة لغوية لانك لا تقول علا ذهنه ولا مجازاً على سبيل الوهم او التخيل وانت اذا تبعت استعمال الكتبة لم تر في استعمالهم جعل هذه الصفة لهذا الموصوف ونعته بها وعليه فاذا استعمل كاتب ما يشاكل هذه اللفظة قلنا انها غريبة الاستعمال وبعيدة عن المانوس عند الكتاب وحكمنا بعدم فصاحتها بل حكمنا (اذا كانت على هذه الدرجة من الغرابة) برفض استعمالها وعدم سواغيته اصلاً

ملاحظات

(١) لا تستعمل الالفاظ المبهمة اذا كان غرضك التعيين واحضار صورة

الشيء او المعنى المراد في الذهن

(٢) لا تستعمل اللفظ المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة

(٣) لا تستعمل اللفظ الا اذا عرفت تمام المعنى المراد به وانه هو المعنى

الذي تريده بعينه

(٤) لا تستعمل لفظاً كان اسماً لمسمى لم يبق في المشاهد او تبدل

عن صورته الاصلية لمسمى آخر من جنسه الا اذا فهم انك تريد

به المسمى الثاني بعينه

(٥) اذا وجد لديك مترادفان فاستعمل ادلهما وضعاً وعرفاً على المعنى المراد

(٦) اذا وجد لديك مترادفان دلالتها واحدة فاستعمل اقلها حروفاً وتحراً

ان يكون اسهلها لفظاً وواقعها حسناً في السمع

(٧) لا تخالف المعارف من القواعد الصرفية الا اذا كان اللفظ متداولاً

مشهوراً

(٨) اذا وجد لديك مترادفان من مزيدات الفعل ودلالاتها واحدة فان كان

مرادك التعدية فاستعمل اشهر الصيغتين في التعدية او التكثير فاشهرهما

في التكثير وهكذا في المشاركة والمغالبة والصيرورة والمطاوعة والوجدان

على صفة الا اذا شاع استعمال كلتي الصيغتين بين الكتبة والمتكلمين

فاستعمل ايها شئت مع تحري اختيار اسبهما لما تقدم عليها وتاخر عنها

(٩) استعمال الكتبة البارعين والشعراء المفلحين حجة فتابعهم فيما استعملوه من الالفاظ في كل ما سهل فهمه وعرف المراد منه وتحرر ذلك

الفصاحة في المركبات

من شروط الفصاحة في الجملة ان تخلو من الالتباس اولاً ويسهل فهم المقصود منها ثانياً اما الالتباس فممنوع ابداً لمنافاته القصد من وضع اللغة واما سهولة الفهم فشرط اولي وضروري ايضاً لما انه غاية للغة ومطلب من مطالبها المقصودة بالذات وهو دليل على ارتقاءها وارثاء اهلها والالتباس فالتفاهم المطلق قد يحصل بالاشارات والاصوات الطبيعية الا ان مثل هذا التفاهم لا يطلق عليه اسم لغة الا على سبيل التجوز والتسامح كقولنا لغة الحيوان الا عجم فاعلم هذا

وهناك شرط آخر لفصاحة المركبات وهو ان تكون الفاظها متناسبة بعضها مع بعض بسهل النطق بها مجموعة معاً فلا تتلوى على اللسان ولا يرى فيها معازلة يستكرهها السمع . وهذا الشرط بحسب الظاهر اميل الى الحسن والاناقة مما هو الى سهولة الفهم وان كان مرجعه آخر اليها

ولما كانت كل التراكيب النحوية الضعيفة والشاذة توجب شيئاً من عسر الفهم كانت كلها اذا وقعت في الجملة من المخلات بفصاحتها . الا انه قد يكون في بعض هذه التراكيب من التقديم والتأخير والفصل بين المتلازمات ما يفضي بالجملة الى الخروج عن صور التراكيب الشائعة المألوفة

فيتسبب من جرّاء هذا الخروج عسر في الفهم ينفر منه الذوق ويقضي على القاري بالشيء الكثير من اطالة الفكرة والتأمل في الجملة قبل ان يستخرج المعنى المقصود منها وهذا ما يسميه البيانون بالتعقيد اللفظي ويعدونه من اكبر المخلات بالفصاحة وهو كذلك فتجنبه كل التجنب فانه مما لا تؤذن به الفصاحة ولا يسوغه الفصحاء بوجه من الوجوه في سائر الجمل على انواعها



❖ امثلة مما يجب تجنبه لما فيه من ضعف ❖

« التركيب او التعقيد »

كسى حلمه ذا الحلم اثواب سودٍ ورقى نداءً ذا الندى في ذرى المجد
(غيه)

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبرٍ وحسن فعلٍ كما جوزي سنارُ
(غيه)

ارضٌ لها شرفٌ سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
(غيه)

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والنهار
(غيه)

خالي لانت ومن جرير خاله نيل العلا وبكرم الاخوالا
(غيه)

غداة احلت لابن اصرم طعنة حصين عيطات السدائف والخمر
(غيه)

الى ملك ما امة من محارب ابوه ولا كانت كليب نصاه
(غيه)

وما مثله في الناس الا ملكا ابو امو حي ابوه يفاربه

(غين)

وليست خراسان التي كان خالد بها ابد اذا كان سيفاً امبرها

❖ من المحلات بالفصاحة في المركب ❖

❖ المعازلة ❖

والمعازلة على ما ذكره ابن الاثير مأخوذة لغة من قولهم تعازلت الجرادتان اذا ركبت احدهما الاخرى فسمي بها الكلام المتراكب في الفاظه اخذاً من ذلك وليس مجرد التراكب يعدُّ اخلاً بالفصاحة انما اخلاله اذا تسبب عنه قلقلة بين الالفاظ وعسر في النطق بها يجهُ الذوق ويستكرهه السمع وقد قسمها هذا العلامة الى اقسام خمسة (الاول منها) يختص بادوات الكلام نحو من والى وعن وعلى واشباهها فان منها ما يسهل النطق به اذا ورد مع اخواته ومنها ما لا يسهل بل يرد ثقيلًا على اللسان فان كان الثاني فالمعازلة متحققة فيه كقول ابي تمام

الى خالد راحت بنا ارحية مرافقها من عن كراكرها نكب

والا فلا كقول قطري بن الفجاءة

ولقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وشالي

والاصل في ذلك راجع الى السبك فاذا سبكت هاتان اللفظتان او ما يجري مجراها مع الفاظ تسهل منهما لم يكن بها من ثقل كما جاءتا في بيت قطري واذا سبكتا مع الفاظ تتقل منهما جاءتا كما جاءتا في بيت ابي تمام (القسم الثاني) ويختص بتكرير الحروف كأن يتكرر حرف واحد

او حرفان في كل لفظة من الفاظ الكلام المنشور او المنظوم فيثقل حينئذ
النطق به كقول بعضهم

وقبر حرب بمكان فبر وليس قرب قبر حرب قبر
وكقول الحريري

وازور من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفاه
ومثل قولهما قول المتنبي وقول كشاجم

كيف ترثي التي ترى كل جن رآها غير جنها غير راق
حداق كف كل ربح حل بها خيط كل فطر

(القسم الثالث) ان ترد الفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضاً فمنها
ما يختلف بين ماضٍ ومستقبل ومنها ما لا يختلف فالاول كقول القاضي
الأرجاني

بالنار فرقت الحوادث بيننا وبها نذرت اعود اقبل روجي

والثاني كقول ابي الطيب المتنبي

اقل اقل اقطع احمل على سل اعد زدهش بش فضل اذن سرصل

(القسم الرابع) وهو الذي يتضمن مضافات كثيرة كقول ابن بابك
في مفتح قصيدة له

حماة جري حومة الجندل اسجي فانت برأى من سعاد وسمع

(القسم الخامس) ان ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول

ابي تمام

ومرّ نهفو ذوابناه على اسمرمتن يوم الوغى مطرده

مارنه لدنو مثقنو عراضو في الاكف جسده

وكقول المتنبي

دان بعيد محب مبغض بهج اغرّ حلو مرّ لبن شرس
ندّ أبي غرّ وافٍ اخي نفقة جديسري ندّ ندب رضى ندس

انتهى محصلاً عن المثل السائر طبعة بولاق من وجه ١٧٧ الى ١٨٣
فمن اراد زيادة تفصيل فليراجع الفصل هناك فانه غاية في بابه

✽ من المحلات بالفصاحة ايضاً ✽

صعوبة رد الضمير الى ما هو له

اعلم انه قد ينقدم في الكلام اسمان ظاهران او عدة اسماء ثم يرد
عليها الضمير فاذا لم يتنبه الكاتب او المتكلم في رد هذه الضمائر اشتبه في
المراد بالضمير من هو ووقع الاختلال بسبب ذلك في فهم المقصود من الجملة
حتى يأول الامر اما الى الالتباس او اطالة الفكرة قبل معرفة اسم المردود
عليه الضمير وكل ذلك مما لا يرضي اما الالتباس فلانه ممنوع في اللغة واما
اطالة الفكرة فلأن السامع لا يمكنه الحال منها والقاري يشق عليه امرها
ويتبرّم بها فايّاك وايّا ذلك

راجع الفقرات الآتية من تاريخ العتي طبعة بولاق وجه ٢٠٩

«وبث الامير سبكتكين كتبه الى من تفرق عنه في دار مملكته واطراف
ولايته من قواده واجناده في استنهاضهم الى مخيمه واستعجالهم الى مضربه
فانهض الوزير ابا نصر الى والي سجستان يحشمه الحاق به وكتب الى والي
الجوزجان ابي الحارث الفريغوني بمثله وطالع حضرة الرضي باستعداده

وانتظار ما يرد عليه من مثاله فكتب الى القواد بنواحي خراسان بالبدار اليه وتتابعت الامداد من كل جانب عليه فصار الامير سبكتكين في جيوش لو راموا الجولاستنزلوا طيارته او وردوا البحرلاً بدوا قرارته وسار للانتقام مسير الليل غابت كواكبه والسييل ضاقت مذاهبه . وقد كان فائق عدل الى طوس يكتب الامير سبكتكين مدهناً ويطعمه في الانحياز اليه مهادناً فتلقى وجهه بمثاله وكال عليه مثل مكياه وتكفأ اميرك الطوسي احد الامرا التاروزية لابي علي بين الطاعة والمناعة والموافقة والمنافقة يقدم رجلاً للورود ويؤخر اخرى للقعود فارسل ابو علي ابا القاسم الفقيه اليها للاستمالة وتحذيرها قدم الضلالة فنهض اليها واخذ له الميثاق عليهما وكتب اليه يستعجله للحاق بهما « انتهى . فانك اذا تأملت ما نقلناه عن هذا الكاتب الشهير وجدت كثيراً من الضمائر تحتاج الى شرح المنيبي او الى شرح النجاشي والناموسي في ردها الى من هي له

﴿ ملاحظات ﴾

﴿ على الفصاحة في المركب ﴾

(١) لا تستعمل التراكيب النحوية الشاذة ولا الضعيفة الا ان تكون جارية

مجرى المثل في كثرة استعمال الكتابة والمتكئين لها

(٢) احذر من المعاظلة ولا سيما في المخاطبات والوعظ شفاهاً

(٣) تجنب كل تعقيد ان من جهة اللفظ او من جهة المعنى فالتعقيد دليل

اليّ ويذهب بتأثير الخطاب والكتاب ووقعها في النفس

(٤) توجَّه سهولة الفهم في كل جملة تكتبها بحيث يفهم القاري الفكر المودع فيها عند اتيانك على آخرها من دون ان يتكلف لمراجعتها أو لتأمل فيها (وهذا الشرط في الخطابات أهم منه في المكاتبات ايضاً)

البلاغة

البلاغة على ما عرفها علماء البيان هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ويوصف بها الكلام والمتكلم دون اللفظ المفرد فيقال مثلاً كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال لفظة بليغة ويريدون بالمتكلم البليغ من له ملكة يقتدر معها على الاتيان بالكلام البليغ وأما الحال فقالوا فيه انه « هو الأمر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه » يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فان مقام التكرير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكي يخالف خطاب الغبي وكل كلمة مع اخرى تصحبها في اصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لأن ليس كالفعل المصاحب لا إذا لما سيأتي في الفرق بينهما وإنما يقضي على الكلام بالارتفاع في الحسن والانحطاط بمطابقته للاعتبار المناسب وعدمها لمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب اي الأمر الذي اعتبر مناسباً بحسب تتبع تراكيب البلغاء » اهـ (عقود الجمان للسيوطي الطبعة الاولى بالمطبعة الشرفية في مصر وجه ٦)

على اني أرى أن ما ذكره هذا الكاتب الشهير انما هو شروط كمال لا بد منها في الكلام البليغ والبلاغة وان كانت تقتضيها جميعها هي امر آخر من ورائها مرجعه الى امر في الذهن قائم بارتباط الافكار بعضها ببعض وسردها على وجه مخصوص يفهم منه 'كنه' المراد والمحيطات به مما يريد المتكلم او الكاتب على اخصر طريق واسهل بحيث لا يتكلف ذهن السامع او القاري شيئاً من العناء واجهاد الفكر مما يمكن ان يكون في غنى عنه ولا يضع عليه ايضاً مع هذا شيء من ايجاد الاثر المقصود على اشده في النفس اذا كان المقام خطايا او التمكن مع الوضوح اذا كان المقام علياً او فلسفياً وهذه الغاية تقتضي بطبعها الشروط التي ذكرها العلامة السيوطي كما قدمنا والحق ان متعلق البلاغة انما هو في المقالة او الكتاب برمتيه لا في الجملة المفردة او القطع الواحدة وليكون الكتاب بليغاً لا بد من ارتباط الجمل بالقطعة والقطعة بالمقالة او الفصل والفصول بابحاث الكتاب على الجملة ثم لا بد من ان يكون الارتباط والترتيب مخصوص على ما ذكرناه ويؤدي الى الغاية التي اشرنا اليها . ولا يخفى ان الارتباط يكون باعتبار الزمان والمكان او الاستصحاب والعلة والمعلول والغاية والصورة والمادة والوهم والتخيل الى غير ذلك والكاتب البليغ من احسن جميع هذه الاعتبارات وربط بين جملته وقطعه وفصوله على ما يقتضيه الحال بانسب الروابط وادها على الغرض المقصود بجميع اعتباراته ومحيطاته على ما اشرنا ودلينا على ان متعلق البلاغة انما هو في المقالات المستقلة بموضوع بخصوصه او في الكتب المشتملة على مسائل علم من العلوم او فن من الفنون

بجملته انما هو ما نراه من تعدد المؤلفين والكتاب في الموضوع الواحد وتفضيلنا ما يكتبه الواحد على ما يكتبه الآخر على حين يكون كل من الكاتبين اماماً في اللغة واذا تبعنا ما كتبوه لم نجد في احدهما نقصاً او اخلاً في المقامات التي ذكرها العلامة السيوطي من توكيد وتركه وذكر وحذف وتكثير وتعريف وفصل ووصل وايجاز واطناب بل قد نرى بعض الاختلاف بين ايجاز واطناب الا انا نحكم بالذوق ان ليس شي منهما بذاته داع الى الحكم ببلاغة المقالة او الكتاب بل قد نكتفي بايجاز الواحد ولا نكر اطناب الاخر مع بقاء الحكم بان هذا المؤلف ابلغ من ذاك . وليس هذا الا لاحكام الارتباط بين قطع هذا المؤلف وفصوله دون ذاك وترتيب مخصوص في هذا دون ذاك يكون معهما الكتاب الذي الفه زيد ابلغ من الكتاب الذي الفه عمرو وبالضرورة اكثر قبولاً منه عند القراء وواقع في نفوسهم فاعرف هذا

البلاغة درجات متفاوتة

تعرف هذا اذا اقترحت انشاء مقالة في موضوع على عدة كتاب فانك اذا وقفت على ما كتبوه ترى كل مقالة بليغة بحد ذاتها ولا يظهر لك انحطاط في درجة بلاغة احدى تلك المقالات الا اذا قابلتها على المقالات الاخرى ومقياس التفاوت راجع الى وضوح المقالة وتوجهها الى الغرض المقصود مع ما توجهه من التأثير في النفس بما يدعو الى الفعل او الترك والتجيب او

التفكير رأياً هذا في الخطايات او ما توجه من الاقناع واليقين في العمليات والفلسفيات اولاً ثم ما توجه من الفعل والترك ثانياً تبعاً لما كان حصل قبلاً من الاقناع واليقين وهذا لا يكون بمجرد مراعاة المقامات المختلفة في كل جملة على حدتها من تكبير وتعريف وحذف وذكر واشباه ذلك انما يكون بداعي ما يذكر من العلاقات الخارجية والذهنية وترتيب ذلك على نسقٍ مخصوص يفعل على النفس فيوجب ما يوجب من الفعل والترك والتحبيب والتفكير والترغيب والترهيب والشك واليقين والاقناع بصحة امر او فسادة وتمكين الحقيقة في الذهن او تقريبها من الفهم الى غير ذلك مما يراد ﴿ عليك اذا توخيت البلاغة بمراعاة الشروط الآتية ﴾

(١) تحرّ البيان والوضوح في الفاظك وعباراتك وافكارك وغايتك
(٢) فكر في موضوعك قبل ان تكتب سواداً على يابضٍ ووفه حقه من التأمل والنظر

(٣) فكر بما يتعلق بموضوعك من احوال خارجية وذهنية واعتبارات وهمية وتخيلية مما اذا قرنت بموضوعك تزيد بياناً ووضوحاً من جهة وتؤدي بك الى غايتك بايجاد ما تريده من الاثر في النفس من جهة اخرى

(٤) اذا كان موضوعك شيئاً محسوساً يقتضي الروية أو السمع أو اللمس أو الشم أو الذوق أو كل هذه معاً او بعضها معاً فانظر واسمع واللمس وشم وذوق وتحرّ الاحاطة والتحقيق في جميع ذلك
(٥) اذا رأيت من نفسك عدم الاحاطة بالموضوع او شككت

باحكامك فيه اولم تركز الى اخباراتك وملاحظاتك الشخصية
فأقرأ مؤلفات الثقات في ذلك الموضوع وقابل ما عندهم بما
عندك واياك والاعجاب برأيك والاعتماد بما عندك فانه آفة
التحقيق ووصمة تشين في قناة المققين

(٦) باحث اهل العلم والخبرة بموضوعك واستوضح منهم عن آرائهم

وما اشكل عليك فهمه وأضف كل ذلك الى ما عندك

(٧) اذا بلغ الامر بك أن صار الموضوع جلياً واضحاً في ذهنك

فارسم له أولاً صورة رؤوس اقلام واعد نظرك ثانياً في ترتيب

تلك الصورة الى أن تتحقق بقدر امكانك انك بلغت غاية ما في

وسعك من احكام الترتيب والقائه

(٨) راجع الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وانتق افصحها وادلها على

ما تعنيه وكذلك عبارات البلغاء من معاصرين وغير معاصرين

وخذ افصحها واكثرها تداولاً الا ان ترى خلافها مما هو أدق

دلالة على مقصودك

(٩) اذا هيأت جميع هذا فابدأ بالكتابة بموضوعك ثم اعد نظرك

فيما كتبت وقدم وأخر واحذف وزد على حسب ما تراه مناسباً

بعد الفكرة والتأمل مراعيّاً في جميع ذلك حال المخاطبين واذواقهم

(١٠) المهم من جميع ذلك ان تكون الصور والافكار التي عندك واضحة

والمقصود متجلياً أتمّ التجلي في ذهنك مرتباً فيه على اقرب

ترتيب وأتمه والا فلا تطمع في كتابتك ان تكون تعجب احداً

او تمت بفصاحة او بلاغة ولا تطمع ايضاً في أن استاذك او
مشيرك يستطيع اصلاح ما كتبت ويقوم لك من مناده

❖ خاطر ❖

❖ في الصور الذهنية والافكار ❖

الالفاظ انما هي علامات او اقمصة للمعاني فلا يحتاج اليها العقل الاّ
عند التفاهم فقط وهي ليست صوراً لاشخاص المدركات كصورة البيت
للبيت وصورة زيد (التي يصورها المصور) لزيد والشجرة والحيوان للشجرة
والحيوان في الخارج انما هي علامة للصورة الذهنية او قميص لها اعتاد العقل
ان يقرنها (اي تلك العلامة) بها فانك اذا سمعت لفظة بيت بالانكليزية
مثلاً او رأيت صورتها الكتابية (هوس House) فلا تفهم منها ما تفهمه
فيما لو رأيت صورة المصور للبيت الخارجي الاّ بعد ان يألف العقل اقتران
تلك اللفظة بالصورة الذهنية التي عنده وعليه فلا فرق ❖ الان ❖ بين لفظة
ولفظة للدلالة على تلك الصور الذهنية في بادي الامر كالطفل فانه لا
فرق عنده بين ان تجعل لفظة بيت او (هوس House) علامة لتلك
الصورة الذهنية التي كان ادرك وجودها في الخارج من قبل الاّ انه اذا
جعل التفاهم بلفظة معينة لمعنى معين واعتاد العقل ان يقرن ذلك اللفظ
بذلك المعنى حالما يسمع اللفظ او يرى صورته الكتابية فلا يصح بعدها
العبول عن ذلك اصلاً والاّ بطل التفاهم كما اذا قلت قلم وأردت الدواة

فإنَّ المخاطب لا يفهم ما تريدهُ وإذا جرى المتكلمون على ذلك فلا يفوتهم لأن ما اصاب اهل بابل قديماً من بلبلة اللسنة وتفرقهم على وجه كل الارض . ظهر لك مما قلنا أنَّ الالفاظ انما هي علامات للصور الذهنية يقرن العقل بينهما حتى يصبح بعد طول الالفة واستمرار العادة قادراً ان يحضر الصورة الذهنية اذا حضرت علامتها عنده اولاً وبالعكس . والصور الذهنية اما ان تكون من المحسوسات الخارجية مما كان ادرك العقل اعيانها بالحواس الظاهرة او من المحسوسات الوجدانية التي كان ادركها بالحواس الباطنية او من المعقولات الذهنية المتعلقة اما بالمحسوسات او بغيرها مما كان ادركها بالواهمة او بغيرها من اقوى العقلية المدركة فإنَّ هذه المدركات على انواعها يدركها العقل كل مدرك على حدته ويرسم لها في الذهن صورة يستطيع العقل ان يحضرها ثانية ولو مع غيبوبة اعيانها المدركة وهذه الصور يستطيع العقل ان يخزنها لوقت الحاجة في الخيال اذا كانت من صور المحسوسات او في الحافظة اذا كانت من مدركات القوة الوهمية او من مدركات غيرها من بقية القوى العقلية والادوية ودليله انك بعد ان تكون رايت شيئاً او سمعت صوتاً او ذقت او لمست او شممت يمكنك بعد غيبوبة اعيان هذه المدركات ان تحضر صورها في ذهنك ثانية وتذكر اذا تكرر عليك الاحساس بها انك كنت ادركت مثلها سابقاً

فهذه الصور الذهنية هي الموضوع بازائها اللفظ علامة لها وهي المرادة بقولنا معنى هذه اللفظة كذا ومعنى تلك كذا وهلمَّ جرّاً حتى اذا سألك سائلٌ ما معنى لفظة سنبله او موز مثلاً ورسمت له صورة السنبلة وصورة

الشجرة على مثل ما يكونان في الخارج تكون قد اجبتة عن سؤاله . واسهولة التعبير نسي هذه الصور الذهنية بالتصورات او المعاني المفردة ونقول ان كل لفظة موضوعة بازاء تصور ما علامة له يقرنها العقل به ويحضره عند حضورها سماعاً او كتابة . فاذا وضع لتصور واحد عدة الفاظ علامة له وتدل عليه قيل عن تلك الالفاظ انها الفاظ مترادفة واذا وضع لعدة تصورات لفظ واحد علامة لها ويدل عليها قيل عن اللفظ انه لفظ مشترك فاعرف هذا

قلنا ان هذه التصورات يحفظها العقل في الذهن ويستطيع احضارها ثانية متى شاءت هي والعلامات الدالة عليها ايضاً الا ان للدركات فيما بينها كما لا يخفى عليك تعلقاً وارتباطاً فتشابه او تختلف وتوجد معاً او تتعاقب في الوجود فاذا جمعت بين تصورين وحملت احدهما على الآخر حملاً يفيد التشابه او التخالف او الاستصحاب او غير ذلك من التعلقات الواقعة كان لك الفكر في ايسر احواله فالفكر اذن ﴿ انما هو الجمع بين تصورين في الذهن وحمل احدهما على الآخر ﴾ والفكر علامة تدل عليه وهي ﴿ الجملة ﴾ كما ان للتصور او المعنى المفرد علامة تدل عليه وهي اللفظة المفردة وما قيل في الالفاظ المفردة من جهة الترادف والاشتراك يمكن ان يقال مثله في الجملة فيقال مثلاً جل مترادفة او جملة مشتركة ونعني بالمترادفة ان قد وضع لفكر واحد اكثر من جملة واحدة علامة تدل عليه وبالمشتركة ان قد وضع لعدة افكار جملة واحدة علامة تدل عليها



❖ افكار الصحيحة والافكار الفاسدة ❖

اذا كان الجمع ما بين تصورين وحمل احدهما على الآخر على ارادة التشابه او التخالف او غيرها من العلاقات الاخرى مطابقاً للواقع في الوجود كان الفكر (الذي هو حمل احد هذين التصورين على الآخر) صحيحاً وحقيقياً وان لم يكن مطابقاً للواقع كن الفكر فاسداً وغير حقيقي ثم ان كان الجمع بين التصورين حملاً صحيحاً لم يسبق احد الى معرفته من قبل كان الفكر مبتكراً او مبتدعاً حقيقة فان سبق احد الى معرفته ولم يكن لمن جمع علم بهذه السابقة كان الفكر مبتكراً بالنسبة اليه ومسبوقاً بالنسبة الى غيره ممن له العلم بها من قبل فاعلم هذا وقد عقدنا هذا الفصل ترويضاً لذهن الطالب من جهة وتوصلاً الى حقيقة الجملة ما هي من جهة اخرى فان على الجملة مدار الكثير من البحوث البيان وهي مقصودة بالذات لانها صورة للفكر او علامة تدل عليه.

❖ خاطر ❖

❖ في تقسيم الجملة ❖

قلنا ان الجملة صورة للفكر او علامة تدل عليه والصحيح انها علامة لصورة الفكر في الذهن تدل عليها ويمكن بها اذا حضرت احضار تلك الصورة استئنافاً لدى العقل . ولسمولة البحث نقسم الجملة الى ثلاثة اقسام .

﴿ بسيطة ﴾ و ﴿ مركبة ﴾ و ﴿ مؤلفة ﴾ وهنا نقول ان تقسيمنا الجملة الى هذه
الاقسام انما هو تقسيم صناعي يراد به فضلاً عن سهولة البحث تفقيه الطالب في
صناعة الجمل حتى يتمكن من الاحاطة بجميع ضروبها و يلتقى اليه بمقابلتها
فلا يعود يشتبه عليه شيء من امرها مهما تقلبت احوالها واختلفت مظاهرها
ولذلك فيمكن لغيرنا من الكتاب ان يقسمها الى غير هذه الاقسام على شرط
ان يكون في التقسيم ما يمكن الطالب من قياد الجمل ويسهل عليه البحث فيها
فوق ما في تقسيمنا او يكون اجمع منه واحوط بمحدود كل جملة حتى لا يتجاوز
مكانها الى غيره

القسم الاول

﴿ في الجملة البسيطة ﴾

وتقسمها الى قسمين ﴿ بسيطة مطلقة ﴾ و ﴿ بسيطة مقيدة ﴾
فالبسيطة المطلقة انما نريد بها الجمع بين تصورين وحمل احدهما على الاخر
من غير قيد بزمان او مكان او اضافة او غير ذلك من القيود التي سنذكرها
مثال ذلك ﴿ العلم نافع ﴾ فان في هذه الجملة تصورين مفردين وهما العلم
والنفع وقد حملنا احدهما وهو النفع على الآخر وهو العلم بمعنى ان الثاني يوجد
اذا وجد الاول ولم تقيد العلم ولا النفع بشيء من القيود فاذا قلنا ﴿ العلم
الصحيح نافع ﴾ فالجملة بسيطة ايضاً الا انها مقيدة والمقيد فيها موضوعها في
اصطلاح المناطقة او المسند اليه في اصطلاح النحاة والبيانين فانه قيد بلفظة